يقول باب الضمير في كان في قراءة ابي جعفر ان كانت الا صيحةٌ بالرفع وقرئ
مبنيا للمفعول في قراءة الحسن فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم برفع مساكنهم وفي بيت
ذي الرمة وما بقيت الا الضلوع الجراشع للنظر الى ظاهر اللفظ والاصل التذكير
لاقتضاء المقام بمعنى شيء من الاشياء وفيه اشكال وهو انه اذا فرغ العامل الى ما بعد
الا فان حذف المستثنى منه فلا ضمير في الفعل اصلا والاحسن ان يقال باب الفعل
كما في الكشاف ولعل صاحب المفتاح نظر الى الاصل والحقيقة فان الفاعل في الحقيقة
هو المستثنى منه المقدر والا كيف يسند الفعل المنفي الى الفاعل المراد وقوع
الفعل منه واذا كان الفاعل حقيقة هو ذلك المقدر العام وهو ليس بمذكور
ففي الفعل ضمير عائد اليه كما في قولهم اذا كان غدا فأتني فان اسم كان ضمير عائد
الى ما نحن عليه وكقوله تعالى لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا فيمن قرأ بالياء فان فاعله
ضمير عائد الى حاسب لا يقال حذف الفاعل فعلى مذهبه يكون هند مثلا في ما قام الا هند
بدلا من الضمير العائد الى احد لكن البدل في هذا القسم الابدال ولم يجوز النصب لاسقاط
المستثنى منه في اللفظ بالكلية والاقتصار على الضمير العائد الى ما ليس في اللفظ وانصراف
العامل الى المستثنى في جنسه **اي مناسب للمستثنى في جنسه** بان يقدر في نحو ما ضرب
الا زيد ما ضرب احد وفي ما كسوته الا جبة لباسا وفي نحو ما جاء الا راكبا كائنا على حال
من الاحوال وفي نحو ما سرت الا يوم الجمعة وقتا من الاوقات وفي نحو ما صليت الا في
المسجد في مكان من الامكنة وعلى هذا القياس ولا يصح تفسير المناسب في الجنس بان يكون
المستثنى منه بحيث يصح اطلاقه على المستثنى اذ ليس المقدر في ما كسوته الا جبة
سائغ صحة الاطلاق على الجبة وكذا في سائر الامثلة المذكورة بل المراد اخص
من ذلك **وفي صفته** يعني في كونه فاعلا او مفعولا او ظرفا او حالا او غير ذلك
واذا كان النفي متوجها الى هذا المقدر العام المناسب للمستثنى في جنسه وصفته
فاذا اوجب منه اي من ذلك المقدر **شيء بالا جاء القصر** ضرورة بقاء ما عداه على
النفي على صفة الاستغناء واعلم انه قد يقع بعد الا في الاستثناء المفرغ الجملة وهي اما خبر
مبتدأ نحو ما زيد الا يقوم او صفة نحو ما جاءني منهم رجل الا يقوم ويقعد او حال
نحو ما جاءني زيد الا يضحك وكثيرا ما يقع الحال بعد الا ماضيا مجردا عن قد والواو

٤٤

نحو ما اتيته الا اتاني وفي الحديث ما ايس الشيطان من بني ادم الا اتاهم من
قبل النساء وذلك لانه قصد لزوم تعقب مضمون ما بعد الا لما قبلها
فاشبه الشرط والجزاء وهذا الحال مما لا يقارن مضمونه لمضمون
عامله الا على تأويل العزم والتقدير اي ما ايس الشيطان والجزا وهذا الحال
من بني ادم من جهة غير النساء الا عازما على اتيانهم من قبلهن كقولهم خرج الامير
معه صقر صائدا به غدا جعل المعزوم عليه المجزوم به كالواقع الحاصل
وفي انما يؤخر المقصور عليه تقول انما ضرب زيد عمرا فالقيد الاخير بما
وقع بعده بمنزلة الواقع بعد الا فيكون هو المقصور عليه **ولا يجوز تقديمه**
اي تقديم المقصور **على غيره للالباس** فانه انما جاز في النفي والاستثناء على قلة
لعدم الالباس بناء على ان المقصور عليه هو المذكور بعد الا سواء قدم على
المقصور او اخر عنه وههنا ليس الا مذكورا بل الكلام متضمن لمعناه
فلو قلنا في انما ضرب زيد عمرا انما ضرب عمرا زيد ينعكس المعنى بخلاف ما
اذا قلنا في ما ضرب زيد الا عمرا ما ضرب الا عمرا زيد فانه يعلم ان المقصور
عليه هو المذكور بعد الا قدم او اخر وههنا نظر وهو ان تقديم المقصور
عليه جائز اذا كان نص التقديم مفيدا للقصر كما في قولنا انما زيدا ضربت
فانه لقصر الضرب على زيد قال ابو الطيب اسامي لم تزده معرفة وانما لذة
ذكرناها اي ما ذكرنا الا للذة ويمكن الجواب بان الكلام فيما اذا كان
مستفادا من انما وهذا ليس كذلك **وغير كالا في افادة القصرين** اي قصر
الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف افرادا او قلبا او تعيينا تقول
في قصره بان زيد غير شاعر افرادا وما زيد غير قائم قلبا وفي قصرها ما شاعر
غير زيد بالاعتبارين بحسب المقام **وفي امتناع مجامعته لا** العاطفة لا تقول
ما زيد غير شاعر لا منجم ولا ما شاعر غير زيد لا عمرو ولا سيما بشرطها لكون
منفيها منفيا قبلها بغيرها من كلمات النفي

الباب السادس **الانشا** الانشا قد يقال

Copyright © King Saud University